

الإيتيقا واستطيقا المقدس والمدنس بين المساءلة الأخلاقية والمغالطات العلمية

The sanctification of sacred and moral between moral accountability and scientific errors

د. بن طرات جلول - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة سيدي بلعباس

الملخص:

ارتبط تاريخ انفصال العلوم عن الفلسفة بمشكلة الأخلاق والعلم التي إختزلت تجلي علاقة الإنسان بالطبيعة والتكنولوجيا وكل ما أسس لتطور التمثلات التي صاحبت مفهوم الإيتيقا والجمال في الخطاب الفلسفي المعاصر، خاصة الأساس الأخلاقي الذي يلتقي مع تلك المعتقدات والكتابات الدينية المعاصرة التي إستوعبت جدلية المقدس والمدنس ضمن قيم الفلسفة الجمالية والتجربة الأخلاقية التي عززت حضور الفكر الإيتيقي في مجال استطيقا الجسد والروح، وكل ما ينطوي تحت ثنائية الخير والشر كدلالة أخلاقية وجمالية تتحرك في حدود هذا المعنى الذي إقترن بتلك الإتجاهات الفلسفية والعلمية الحديثة التي إنصرفت إلى تكييف الواقع مع طبيعة هذا الخطاب نظريا وعمليا على مستوى كل الأنساق والنماذج والمعايير الثقافية التي أعادت إنتاج مفهوما أنثروبولوجيا وسوسيولوجيا لمصطلح الإيتيقا والإستطيقا يسمح بترسيخ التجربة الفلسفية والعلمية لطبيعة هذا المصطلح ومطابقته مع كل ما حملته قيم الحداثة. الكلمات المفتاحية: الإيتيقا والإستطيقا-الثقافة الدينية المعاصرة-الحداثة-الخير والشر-المقدس والمدنس-الأخلاق.

Abstract:

The history of the secession of science from philosophy was linked to the problem of ethics and science, which reduced the manifestation of human relations with nature and technology and all the foundations for the development of the representations that accompanied the concept of aesthetics and beauty in contemporary philosophical discourse, especially the moral basis that meets these contemporary religious beliefs and writings. Aesthetic and moral experience that strengthened the presence of Eitik thought in the field of the conciliation of the body and the spirit, and all that is under the bounds of good and evil as an ethical and aesthetic significance moving within the limits of this meaning which was associated with those philosophical and scientific trends To date, which walked away to adapt reality to the nature of this discourse theoretically and practically at the level of all formats, models and cultural norms that re-production Ontropouljia concept and the sociology of the term Alaatiqa and Alasttiqa allows consolidation of philosophical and scientific experience of the nature of this term and its conformity with all his values of modernity.

key words: Modernization and Culture - Modern Religious Culture - Modernity - Good and Evil - Holy and Moral - Morality.

مقدمة:

ارتبط تاريخ انفصال العلوم عن الفلسفة بمشكلة الأخلاق والعلم التي اختزلت تجلي علاقة الإنسان بالطبيعة التكنولوجية وكل ما أسس لتطور التمثيلات التي صاحبت مفهوم الإيتيقا والجمال في الخطاب الفلسفي المعاصر، خاصة الأساس الأخلاقي الذي يلتقي مع تلك المعتقدات والكتابات الدينية المعاصرة التي استوعبت جدلية المقدس والمدنس ضمن قيم الفلسفة الجمالية والتجربة الأخلاقية التي عززت حضور الفكر الإيتيقي في مجال استطيقا الجسد والروح، وكل ما ينطوي تحت ثنائية الخير والشر كدلالة أخلاقية وجمالية تتحرك في حدود هذا المعنى الذي اقترن بتلك الاتجاهات الفلسفية والعلمية الحديثة التي انصرفت إلى تكييف الواقع مع طبيعة هذا الخطاب نظريا وعمليا على مستوى كل الأنساق والنماذج والمعايير الثقافية التي أعادت إنتاج مفهوما أنثروبولوجيا وسوسيولوجيا لمصطلح الإيتيقا والإستطيقا يسمح بترسيخ التجربة الفلسفية والعلمية لطبيعة هذا المصطلح ومطابقته مع كل ما حملته قيم الحداثة، فمساءلتنا الأخلاقية لثنائية المقدس والمدنس في إطار هذه العلاقة ينطلق من تصورنا الفلسفي لكل القضايا التي تصطدم بالثقافة الدينية المعاصرة وكل ما يستغرق القيود الأخلاقية لطبيعة هذا المدنس سواء ارتبط بموضوع الجسد أو الروح أو بموضوع آخر يحمل نفس هذه الدلالات، لذلك فإن كل الثقافات التقليدية والمعاصرة قد اعتبرت الجوانب الأخلاقية المرتبطة بتطور الخطاب الإيتيقي والإستطيقا حلقة من حلقات أخلاقيات العلم التي اعتبرت كل ممارسة أخلاقية لهذا الخطاب هو مواجهة لتلك المغالطات العلمية التي اختزلت التأثير السلبي لكل الأفكار والمعتقدات الإيديولوجية السابقة، والأنظمة الثقافية التي جردت هذا الفكر عن جذوره الفلسفية خارج تلك الإيديولوجيا التي حولت هذا الخطاب إلى وهم وليس حقيقة، ومن هذا المنظور حاولت تلك الدراسات الفلسفية أن تربط بين الأخلاق والجمال ضمن فهم تلك الدلالات اللغوية والعلمية لطبيعة هذه العلاقة في سياق تاريخ اتصال العلوم بالفلسفة، أين جاء مفهوم الإيتيقا ملازما لقيم استطيقا المقدس والمدنس في طبيعتها الجمالية والأخلاقية، فأين يكمن الطابع الإيتيقي والإستطيقا لجدلية المقدس والمدنس في التفكير الفلسفي المعاصر؟ وإلى أي مدى يمكن قراءة تلك المسألة الأخلاقية والمغالطات العلمية لطبيعة هذه الثنائية؟

العرض:

حملت فلسفة الجمال معاني الفكر الإيتيقي والوعي الجمالي الذي انفتح على قضايا التفكير الفلسفي الكبرى: الحق، الخير، الجمال، وهو ما انفرد به تعريف "أرسطو" للجمال بأنه: «... التناسق التكويني، وأن العالم يتبدى في أجلى مظهره، فهو لا يفي برؤية الناس كما هم في الواقع بل كما يجب أن يكونوا عليه»¹، هذه النظرة الأرسطية قد تجعل من شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته حجر الأساس لتلك القيم الأخلاقية التي توجه عناصر الفكر الجمالي الذي ينفرد بخصوصياته الفلسفية ومفرداته اللغوية على المستوى النظري والعملي، فموضوع الأخلاق والجمال قد أثار ثنائية المقدس والمدنس من جهة وظائف الجمال واستعمالاته الأخلاقية في فهم الطبيعة والإنسان وكل القضايا والمسائل الفلسفية التي تشترك مع علاقة الجسد، أو صلة العقل بالحس، أو علاقة الذات بالموضوع، فمعاني التعبير والانفعال التي تتحرك في حدود هذه العلاقة قد تكييف الموضوعات الأخلاقية بالفلسفة الجمالية على نحو علمي

¹ - هالة محجوب خضر، علم الجمال وقضاياها، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، ط1، 2006، ص 13.

يحدد موقف الفيلسوف والفنان والعالم ورجل الدين اتجاه هذه الموضوعات، فالحقيقة الفلسفية قد لا تتعارض مع الحقيقة الأخلاقية من حيث ارتباط الخير بالمقدس والشر بالمدنس، وهو ما شكل معيار استحسان واستهجان تلك القيم الأخلاقية التي تميز بين الصفات الجمالية والحياة الواقعية الاجتماعية، وبذلك فإن مشكلة العلاقة بين الجمال والأخلاق تمتد إلى تأثير قيم الحداثة وكل ما حملته الثورة العلمية من نتائج وأفكار عن علاقة الإنسان بتلك المعاني المتعلقة بفكره وسلوكه واعتقاده، وبالتالي فالمثل الأخلاقية التي أثارها "أفلاطون" من خلال علاقة العالم المحسوس بالعالم المعقول قد اختزلت دلالة الخطيئة على الشر، وبالتالي يحمل الجسد مفهوم المدينس، بخلاف دلالة الفضيلة على الخير الأسعى، ومن ثم تحمل الروح معنى المقدس في فلسفته اللغوية، فلغة أفلاطون المثالية قد جسدت تجربته الجمالية والأخلاقية في آن واحد: «... فالجمال عند الفلاسفة صفة تلاحظ في الأشياء، وتبعث في النفس السرور والرضا، وهو أحد المفاهيم الثلاثة التي تنسب إليها أحكام القيم (الجمال، الحق، الخير)، والجمال والقبح كالخير والشر بالنسبة إلى الفعل، والجمال مرادف إلى الحسن... أما علم الجمال فهو العلم الذي يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته، وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية وهو قسمان: قسم نظري عام يبحث في الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة، أما القسم العملي الخاص يبحث في مختلف صور الفن، ويطلق على هذا الاسم اسم النقد الفني...»¹ فربط القيمة الجمالية بالمقولات الأخلاقية هو ما يحدد مساءلتنا لطبيعة هذه الصلة التي استوعبت كل النظريات والمذاهب الفلسفية الكبرى من زاوية تعزيز حقيقة المعنى التي أسست لعملية الفهم العلمي للأحكام الأخلاقية المرتبطة بموضوعات الوعي الجمالي، خاصة تلك التعبيرات اللغوية التي تضمنت بعض الدلالات الميتافيزيقية العلمية في سياقها البيولوجي، ومن هذا المنظور فإن المفاهيم الأخلاقية تشكل محتوى كل ما نعتقده ونمارسه عمليا، لذلك فإن الفكر الإيتيقي قد يجسد معطيات التجربة الحسية والعقلية للإنسان من خلال تمظهر القيمة الجمالية للمقدس على مستوى هذا الفكر، ومن ثم جاءت اللغة الفلسفية والعلمية لتمييز بين مجال الحقيقة في طابعه النظري، ومجال القيم في طابعه العملي العلمي، وهو ما تحمله فكرة "شيلر"، «... على أنه إذا كان المنطق علما من علوم القيم، استنادا إلى أن القيم هي، "الخير، الحق والجمال" فإن هذا يستلزم مراجعة جذرية للتعارض بين الحقيقة والقيمة، وأيضا التعارض بين الحقيقة والوجود...»²، وفي إطار علاقة الأخلاق بالجمال تتجلى نظرية القيم والأحكام الفلسفية المعاصرة التي تختلف عن نظرة العلم لا سيما علم البيولوجيا الذي رفض الحضور الفلسفي، إلى ضرورة فهم قداسة القيم في حدود العلم خاصة عند ربط الإستطيقا بجمال الجسد، وتجاوز كل العوائق الدينية والإيديولوجية التي تحمل على مدلول القيم الأخلاقية والجمالية للخير، وهذا ما انصرف إلى تأكيده "ماكنتزي" في قوله: «... أن الأخلاق والجمال والمنطق دراسات متشابهة لأنها - في رأيه- جميعا معيارية وليست وضعية لأنها تتعلق بالحقائق أو استقصاء الحقائق والعلاقات فيما بينها بل بالمعايير، فالمنطق يدرس معيار الصدق، وعلم الجمال يتعلق بالتقويم الجمالي، وعلم الأخلاق يضع معيار الخيرية، فالأخلاق يمكن أن يقال إنها منطق السلوك، أي أنها تضع في اعتبارها حالات انسجام الفكر مع المعايير التي يتضمنها، ودراسة الخير

¹ - سناء خضر، العلاقة بين الجمال والأخلاق عند جورج سانتيانا، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2009، ص 29.

² - رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2015، ص 24.

وثيقة الصلة بدراسة الجمال...»¹، وهكذا نجد أن تصور القدامى لعلاقة العلم بالأخلاق يتحرك في حدود فهم وضعية مفهوم الجمال ضمن هذه العلاقة التي تشير إلى الرمزية الجمالية للمقدس الأخلاقي عكس المندس، وبذلك لا يمكن للعلم أن يتعامل مع الخطاب الأخلاقي، بحكم أن القيم الإيتيقية تستأنس بالمطلق، وهو ما يحمل أبعاد اللغة المجردة عند الفلاسفة الذين تحدثوا عن المنطلقات الأخلاقية للجمال، «... وقد وجدت فكرة وحدة الخير والجمال أيضا في الأدب العربي، عبارة "جمال القداسة" كما تلتقي في العصور الحديثة بعبارة "النفس الجميلة" و"الحياة الجميلة" وهذه العبارات تشير بصفة عامة إلى التقوى الدينية أكثر منها إلى الأخلاق الخالصة...»²، فالحديث عن المعنى الإيتيقي للمقدس خارج كل مغالطة علمية يدفعنا إلى التسليم بحقيقة مفادها أن كل الأنساق والمعتقدات والممارسات الاجتماعية قد تجعل من الإنسان يسمو بفرديته ووجوده الذاتي عن كل ما هو مندس يتعارض مع ماهيته وفطرته، التي تحدد الأصل الخير لطبيعته البشرية، ومن ثم فإن التماثل بين الجوانب الإيتيقية لهذا الجوهر قد يلتقي مع الجوانب الجمالية لكل القيم المقدسة التي عززت سلطة الخطاب الديني والأخلاقي، وبالتالي فرؤيتنا الجمالية لقيم هذا الخطاب هو ما يحدد مجال النسبي والمطلق لتلك الأفكار والتصورات الفلسفية والعلمية التي جمعت بين الأبعاد الأخلاقية والجمالية وكل ما تنتهي عندها من أدوات للتعبير عن طبيعة هذا الحوار والتواصل بين البيوايتيقا وثنائية المقدس والمندس، وبالتالي فإن تمظهر هذه العلاقة ضمن صيرورة وديمومة هذا الحوار الجدلي هو ما يحدد جدلية التأثير والتأثير الاجتماعي الذي تفرضه تلك الأنماط الثقافية التي تولد تفاعل الفرد مع كل القيم التي يتجاوب معها سلوكا ومعرفة، وقد أشارت بعض الدراسات إلى التمييز بين "إستطيقا القبح" و"إستطيقا الحسن" من الناحية الخلقية، خاصة ما ارتبط بثنائية الروح والجسد، وهكذا قد نفهم القيمة الجمالية للمقدس والمندس من زاوية القيمة الأخلاقية للخير والشر، «... ومن هذا المنطلق يمكن أن ننظر إلى أشعار "بودلير" في إزهار الشر، فرغم الصور غير المألوفة، والتي تمثل خروجاً عما كان سائداً في الشعر آنذاك، إلا أن الصور في الإطار الشامل تشكل نوعاً من القيمة الجمالية، هي ما أطلق عليها "إستطيقا القبح"، وأيضاً تعتبر النذالة أو الخسة مكروهة من الناحية الأخلاقية، أو سالبة، ولكنها قد تكون إيجابياً جمالياً، لأن النذل أو الخسيس غالباً ما يكون شخصية مثيرة في المسرحية أو الرواية...»³.

إن الحديث عن رؤية العلم الحديثة لموضوع الأخلاق والجمال قد يحملنا إلى تصور العلاقة بين الإيتيقا والإستطيقا من حيث استعمال اللغة الجمالية وتجليات رمزية الخير في المقدس، ورمزية الشر في المندس، ومن ثم فعلاقة القيم الروحية بالمادية هو ما يفسر علاقة الجميل بالقبح، لينطوي تحت هذا المعنى الجوهر الأخلاقي لهذه القيم في بعدها الجمالي، ولذلك فإن عقلنة المقدس في طبيعته الفلسفية الميتافيزيقية قد يجعلنا نفصل بين عالم القيم كما يظهر أمام نظريات العلم وتطبيقاته، فطبيعة التداخل والتناقض الذي صاحب انفصال العلم عن الفلسفة، هو ما حدد خلفيات الجدل حول تفسير ما هو أخلاقي وجمالي ضمن النظرة الذاتية أو الموضوعية، وبالتالي فكل ما يتعلق بالوجود الحقيقي للقيم هو ما يستوعب الطابع الجمالي للأشياء في مظهرها الحسي، أو ما تنفرد به موضوعات العقل

¹- المرجع نفسه، ص 46.

²- المرجع نفسه، ص 47.

³- المرجع نفسه، ص 63.

في مظهرها المجرد، وبالتالي فما تحمله جمالية القيم الأخلاقية هو ما يشكل الحقيقة المطلقة لارتباط فكر القدامى بالبحث في الله والإنسان والوجود، ومن ثم فإن طبيعة هذا الفكر قد انطلق من ربط الخطاب الإيتيقي بالأصل الميتافيزيقي لثنائية الخير والشر وعلاقتها بمفهوم الفضيلة والسعادة، فعناصر التجربة الجمالية والأخلاقية عند القدامى قد حملت مظاهر الصلة بين تجميل ذواتنا وتجميل أفعالنا، ومن ثم ظهر نوع من التقارب بين الإيتيكا والإستطيقا من خلال فهم دلالات الجسد والروح، والجوهر الإيتيقي الذي يحدد معنى المقدس والمندس ضمن طبيعة هذا التقارب الذي يحول هذه الثنائية إلى موضوع للفكر الجمالي، فمعاني هذا الخطاب تندرج تحت تلك التطورات العلمية والفلسفية التي صاحبت صراع الذات مع عالمها الداخلي والخارجي، ليظهر تجلي علاقة الأخلاق بالإستطيقا من حيث الوظيفة الأخلاقية لموضوعات علم الجمال وما يحدد المفهوم العلمي والفلسفي لإستطيقا المقدس والمندس، وهو ما انفرد به "فوكو" من خلال تعريفه للأخلاق: «... باعتبارها مجموعة القيم وقواعد الفعل التي تكون مفروضة على الأفراد والمجموعات عن طريق أجهزة أمرية (Appareils prescriptifs) مختلفة كالأسرة والمؤسسات التربوية والكنائس... إلخ. وهذه الأخلاق تترتب عليها أخلاقيات السلوكيات، أي ضرب من التنوع الفردي الواعي إلى حد ما بالنسبة إلى منظومات أوامر أو تعليمات المدونة الأخلاقية، في المقابل فإن الإيتيكا تخص الكيفية التي بمقتضاها كل واحد تشكل ذاته نفسها (Senconstitue Sois- Même)،¹ هذه النظرة قد حددت الفلسفة الجمالية ورؤاها الإستطيقية في سياقها اللغوي والأخلاقي لتنطوي لغة الجمال تحت مقولات الفكر الإيتيقي التي انفتحت على طبيعة البحث الفلسفي في مجال العلوم الإنسانية والبحث العلمي الذي عزز ثورة التكنولوجيا وقيم الإيديولوجيا المعاصرة، ومن ثم شكل موضوع علاقة الإيتيكا بالإستطيقا حجر الأساس لنظرية الفن التي استوعبت القيم الجمالية والدينية والروحية والحسية أين تعززت بأداة من أدوات إنتاج فكر جمالي تتطابق ألفاظه ومعانيه مع المجال الأخلاقي لثنائية المقدس والمندس، وهذا ما انصرفت إليه مدرسة فرانكفورت من خلال رؤية "أدرنو" الفلسفية إلى مفهوم الفن، «... بإعتباره جدل سلبي يهدف إلى سلب الطابع المقدس الذي أضفاه الإنسان على الواقع، فأفقدته حرته، فالإنسان المعاصر صنع أوثانه الجديدة التي تتمثل في طموحاته الضيقة لامتلاك الحياة، من خلال امتلاك المال والأدوات الاستهلاكية والعقارات، ولم يعد يبحث عن المعنى في الحياة، أو جوهر الوجود الذي يجعله يتواصل مع الكون، ويترايط عضويا عبر جسده بالطبيعة... ليتم تدجين الإنسان بلا رجعة في هذه القيم المعاصرة، ويصبح الحديث عن الأبعاد الروحية للإنسان نوعا من التخلف والخرافة، لأنه حلت محلها هذه القيم، وأصبح الفن هو المجال الوحيد، المتاح له رفض هذه الحياة المعاصرة وهدم أوثانها، والسعي لاكتشاف المعنى المطمور وراء هذه القشرة الخارجية»²، ومن ثم فالملامح الثقافية للتفكير المعاصر قد جعلت العقل البشري ينتج بعض المفاهيم والتصورات ليعيد استخدام نظرة العلم والفلسفة لتلك التحولات والرهانات التي تضمنت العلاقة بين جمالية القيم الأخلاقية وإستطيقا المقدس والمندس لطبيعة هذه القيم التي تحمل جملة من الأبعاد المعرفية والأنطولوجية والاجتماعية والنفسية، وضمن هذا المعنى لم يقتصر مفهوم الجمال على المظهر الحسي والمادي للجسد، وإنما قد يتصل بباطن الروح ليشمل الأخلاق من

¹ - خالد البحري، إستطيقا الذات لدى فوكو (مقال)، مجلة دراسات فلسفية، الجزائر، العدد 03، 2014، ص 19.

² - رمضان بسطاويسي محمد، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت- أدرنو- نموذجاً، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 09.

حيث قيمة الخير والشر، ومن ثم قد تكون هذه القيمة علامة للمقدس والمدنس ودلالاتهما الإستطبيقية، فكل القضايا والمسائل التي تناولت الأبعاد الجمالية للفكر الأخلاقي تنطلق من التصور الفلسفي والعلمي للاتجاهات المعاصرة، والمناهج العلمية التي استقرت نتائج تطور فكرة الإستطبيقا في نطاقها الأخلاقي وكل الآثار العملية التي صاحبت علم الجمال كاتجاه فلسفي يختزل حضوره الفينومينولوجي في دراسة وفهم الظواهر، وكل ما تحمله اللغة الجمالية في إطار علاقة الذات بالموضوع، ومن هذا المنظور فالفكر الجمالي الذي انفتح على فلسفة عصر الأنوار قد عزز ثقافة الفن وعلاقتها بالتخيل والإبداع، وهذا ما يتضح من خلال حوار الإنسان وتواصله مع الطبيعة والمجتمع، فالانعكاس العلمي لإستطبيقا القيم الأخلاقية خاصة ما يحمله الشر من دنس أخلاقي بخلاف القداسة الجمالية للخير، فتمظهر عناصر الجمال في الأشياء والكلمات والقيم قد يجعل من الطبيعة البشرية موضوعا لإستطبيقا المقدس والمدنس، أين ينصرف الجمال في قداسته الأخلاقية إلى تحرير الإنسان من عبودية الذات والاعترا ب الثقافي والاستلاب الإيديولوجي وكل المغالطات العلمية، فدالات الإستطبيقا قد تكون حاضرة في المجال الإيتيقي لتربط بين الجمال والأخلاق كنظرية وممارسة في الخطاب الكانطي، «... وبالتالي لا يجب أن نخلط بين الدلالة الأصلية لكلمة الإستطبيقا، التي تنتهي إلى الحواس، وبين تطبيقه الجديد الذي ينتمي إلى الجمال خاصة في مجال الفن، ففي كتاب (نقد ملكة الحكم) لا يظهر مجال الإستطبيقا إلا بوصفه الملكة الثالثة للفكر، ولهذا تبدو وظيفة الإستطبيقا رمزية... حيث يرى في الجمال رمزا للأخلاقية...»¹، فكل ما تحمله اللغة الأخلاقية عند كانط من دلالات فلسفية هو ما يستوعب معاني الإيتيقا كممارسة جمالية تنفرد بها إستطبيقا الذات، أو ما يعبر به الجسد أخلاقيا من حيث السلوك الصادر عن الإنسان باعتباره كائنا أخلاقيا، وبالتالي فاستخدامنا لهذا المعنى قد يجعل من المقدس والمدنس لغة إستطبيقية تحمل على المعنى الحسي الجسدي والروحي، أين تتحرك القيم الجمالية ضمن طبيعة هذا المعنى الذي يختزل ما نحسنه أو نقبحه من خلال تلك الأحكام التقديرية والتقريرية في المجال الأخلاقي والجمالي، ومن هذا المنظور لا يمكن أن نفصل بين الطابع الجمالي والإستطبيقي ومقولات الفكر الإيتيقي وعلاقتها مع ثنائية المقدس والمدنس كتجلي أخلاقي في الواقع الذي يحمل كافة أشكال التعبير السلوكي، وبالتالي فالخير هو نموذج الإنسان الجميل في نظر المجتمع لأنه يحمل قداسة القيم في ذاته، بخلاف الشرير هو نموذج الإنسان القبيح لأنه يحمل كل معاني المدنس، ومن ثم فإن تجلي هذا المعنى في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصرة قد يستوعب مجال الأخلاق والعلم، لا سيما أن الفهم العلمي للإيتيقا قد يعكس رمزية هذا المعنى وانفتاحه على كل التصورات الفلسفية التي تجعل من ثنائية المقدس والمدنس مظهرا من مظاهر الصراع بين الرغبة والقيمة، لذلك يحتوي الخطاب الجمالي على قيم هذا الصراع ودلالاته داخل المنظومة الثقافية للمجتمع.

إن قراءتنا لمحاولات كانط وهيغل وماركس ونييتشه وسارتر وهيدجر الفلسفية تدفعنا إلى الوقوف عند حدود مساءلتنا الأخلاقية لتلك الأفكار العلمية المعاصرة التي أسست لفكرة الجمال من خلال طبيعة الجراحة التجميلية في مجال الطب، وانصراف المريض إلى تجميل جسمه، في اعتقاده أن كل النقائص البيولوجية، والعاهات الخلقية والتشوهات الوراثية قد دنست هذا الجسم وجردته من القداسة الجمالية لينعكس ذلك أخلاقيا على الذات،

¹- المرجع نفسه، ص 29.

فيصبح هذا المريض مستقبلا شريرا من حيث رغبته في الانتقام من المجتمع، وهو ما يبرر كل سلوك عدواني من خلال ظاهرة العنف أو الانتحار، وكل الجرائم الأخلاقية في حق نفسه والآخرين، لذلك حاولت الإيتيقا أن تعقلن علميا التصور الأخلاقي لمفهوم إستطبيقا المقدس والمدنس من زاوية التطور الثقافي لقيم الثورة العلمية، وكل ما أنتجته الحداثة داخل المجتمعات المعاصرة بخلاف المجتمعات التقليدية، ولذلك فالاختلاف بين هذه المجتمعات قد طرح أزمة فلسفية بين الأخلاق والجمال من حيث استعمال هذه المفاهيم ضمن الخطاب العقلاني المعاصر، ومن ثم فإن إبراز جوانب هذا الخطاب في سياقه الفلسفي والعلمي يتحرك في حدود ربط الإيتيقا بآليات الممارسة الجمالية للغة المقدس والمدنس، وكيفية تصور هذه العلاقة بين الوعي الجمالي والوعي الأخلاقي، ومن هذا المنظور فتجربة الفكر الإنساني تعد إشارة لتطور تلك الأفكار التي طابقت بين الحقل الفلسفي والحقل العلمي لثنائية الإيتيقا والإستطبيقا، لذلك أصبح التأمل العقلي والباطني في معاني هذه الثنائية هو جوهر الفلسفة الجمالية التي عبرت عن مفردات الجمال من خلال ما تحمله طبيعة الجسم والنفس من عناصر هذه الفلسفة، وبالتالي فإن الثقافة المعاصرة قد استوعبت هذه العناصر من خلال تأثير العلم في تلك الأفكار الفلسفية التي ربطت التفكير الإيتيقي بالتفكير الإستيطيقي، لا سيما لغة التجميل التي يستخدمها العالم والفيلسوف كأداة لمحاورة ذلك الجسم المدنس، في حين الجانب العلمي لإستطبيقا المقدس في الخطاب الفلسفي هو ما شكل تلك النظرة الأخلاقية لثنائية الظاهر والباطن، فقد يعي المتصوف إستطبيقا المقدس والمدنس من خلال تلك الألفاظ والعبارات الصوفية التي تجعل معاني الحلول والفناء في الذات الإلهية أساس الأبعاد الجمالية لكل مقدس أخلاقي، فالزهد والاستقامة، والحب الصوفي، والذوق والمكاشفة والوجود قد تجعل من رمزية هذا المقدس الجمالي عند المتصوفة أبرز مقامات العبودية التي تعبر عن جمالية التجلي الإلهي، في حين رمزية المدنس تتحرك في حدود المعصية والإقبال على لذات الدنيا، ومن ثم إذا لم يتحرر الجسد من عبودية الشهوات قد لا يدرك جمال الحضرة الإلهية ضمن عالم الاتصال الروحاني بين الخالق والمخلوق، ومن ثم يتمظهر جمال الإشراق النوراني كقيمة أخلاقية تؤسس للعلاقة بين الإيتيقا والإستطبيقا في ممارسة هذا الخطاب الجمالي، ومن هذا المنظور قد تختلف الأبعاد الجمالية للغة الصوفية عن إستطبيقا اللغة الأخلاقية، لاسيما على مستوى الحقل الفني أو المسرحي، فالممارسة الإيتيكية قد تحدد تلك العلاقة الجمالية بين الفيلسوف والحقيقة، الرسام والفن، العالم والبحث وبذلك فإذا تأملنا إلى طبيعة هذه العلاقة على المستوى المرئي واللامرئي قد ندرك حقيقة العناصر المادية والروحية للخطاب الجمالي الذي عزز حدود الفهم المعاصر للجماليات بوصفها مجالا يفصل بين موضوعات علم الجمال والأخلاق، ولهذا فإن بنية هذا النسق قد تكشف عن ملامح الحياة الأخلاقية والجمالية التي تعبر عن صراع المتناقضات والأضداد من خلال صراع الخير والشر، القبح والحسن، اللذة والألم، الحياة والموت، الغنى والفقر، وكلها مفردات تحمل مفهوم المقدس والمدنس، فالأخلاق في جانبها النظري والعملية تحمل حدود رغبة الإنسان ودافعته إلى الخير والشر، وكيف يتجاوب مع تلك العادات والتقاليد والقوانين التي تضي على أخلاق القرد قداسة جمالية، أو قد تميل الذات إلى تدنيس هذه العلاقة الاجتماعية، ومن ثم فقد دعا الدين الإسلامي والمسيحي إلى ترسيخ ثقافة القيم الجمالية في صورتها الأخلاقية الإيتيكية، كجمالية التسامح والعفو والسلام والمواطنة، فهي قيم مقدسة في جميع الشرائع الدينية والأعراف الاجتماعية، وضرورة تجاوز قيم مقدسة في جميع الشرائع الدينية والأعراف الاجتماعية، وضرورة تجاوز قيم الحرب والعنف كونها قيم مدنسة، وهذا

ما حملته اللغة الوجودية من مفردات تختزل الأبعاد الجمالية والأخلاقية لثنائية المقدس والمدنس، أين انفرد "ألييروكامو"، بهذا النص الذي يعكس رفضه وتمرده على الاستعمار الفرنسي في الجزائر، «... لا لن أنتحر ... فلتنزل بنا المصائب أزواجا وأفرادا، ولتخط بأجسامنا ألوان من العلل والهموم، ولتتمتلى الحياة بضروب من التفاهة والعبث، ومع هذا كله فسنظل مستمسكين بالعيش الإنساني المحدد ... إنه عيش باهت لا قيمة له، فلا غد ولا أمل ولا نور ولكنه بعد كل شيء بالنسبة إلينا، ولا بد أن نعطيهِ – نحن البشر- تقديره اللازم... أيها الناس... إنني أحمل إليكم رسالة العبث، لكن انفضوها، فستجدون في طياتها رسالة العدل والكرامة... سأقول لكم أن الحياة لا معنى لها إذا لم نتكاثف لإعطائها معنى من عندنا، وبذلك تستحيل إلى شيء إنساني له قداسته وحرمة وجدواه»¹، فمفردات القلق والعبث والمأساة والشقاء تعبر عن المقدس الجمالي في الفكر الإيتيقي الوجودي، أين تظهر ملامح هذه اللغة الجمالية من خلال استطيقا الصراع والتمرد على المجتمع، فالجمال في طبيعته الأخلاقية قد طرح أزمة فلسفية بن العلم والإيتيقا، لتنفرد هذه النظريات والتطبيقات العلمية بحدودها في تفسير تلك المفاهيم والتصورات الفلسفية التي تربط بين الأخلاق والعلم وضمن تطور هذا المعنى تتجلى الماهية الأخلاقية لتلك القيم التي تربط بين موضوعات علم الجمال والإطار الأخلاقي الذي تنطوي تحته، فالإيتيقا قد أنتجت خطابا مغايرا للعلم الذي عزز الحقل الإستطيسي لموضوعات الجمال الحسي الجسدي، وبالتالي فقد تظهر إستطيقا المقدس والمدنس كلغة جمالية تجمع بين الحضور الأخلاقي والعلمي، لذلك فالمسألة الأخلاقية لثنائية الإيتيقا والإستطيقا تنطلق من تصورنا للعوائق الأخلاقية التي تحول دون علمنة الجمال خارج دائرة الميتافيزيقا وكل ما يتفرع عنها من معاني إيتيقيه تجمع بين القيمة الذاتية والموضوعية للأخلاق، ومن ثم فإن القداسة الأخلاقية لهذه المعاني قد تبرر كل مراحل تطور طب التجميل، ونزعة الإنسان إلى مقاومة كل مدنس من خلال ما تولده تلك العيوب الجسمية من آثار نفسية قد تحول دون توازن شخصيته، وبذلك أصبحت الحواس تمتلك نصيبا من التجربة الجمالية والأخلاقية التي تضمنت طبيعة الحوار المتواصل بين نتائج الحداثة ودلالات إستطيقا المقدس والمدنس بدءا من التفكير اليوناني ووصولاً إلى التفكير المعاصر، «... إذ يرى أفلوطين أن هناك قبحا وإن تمثل بالمادة ذاتها، والجمال لدى الفنان أكبر منه مما هو عليه في الصورة المشكلة من قبله وهكذا... ولكن يبقى الأساس الذي يستمد منه الفنان موضوعاته الجمالية إنما يتمثل بالعالم العلوي ممثلا بعالم المثل شأنه شأن أفلاطون...»²، فرؤيتنا الفلسفية لتفاعل التجربة الجمالية مع إستطيقا المقدس والمدنس هو ما شكل مبادئ فلسفة العلم في انفتاحها على طبيعة هذا التفاعل، خاصة تلك الاتجاهات الحضارية التي حددت موضوعات علم الأخلاق والجمال، أين تظهر اللغة الإيتيقيه في بلورة تلك التعبيرات الجمالية على المستوى الأخلاقي والعلمي، وبالتالي أخذ الجمال مادته الحسية من الطبيعة، وهذا ما شكل الطابع الرمزي لحركته المقدس على مستوى الأشكال الفنية، فالتجميل في مجال النحت والرسم لا يخرج عن نطاق تلك الانفعالات والميول والرغبات التي تخرج في صورة قداسة القيم الأخلاقية التي يؤمن بها الفنان المبدع، «... وغالبا ما كان يرى البعض أن فلسفة الفن والجمال الوثنية هي ضرب من إضفاء الشكل الإنساني على الآلهة، وكانت رؤية الإنسان هي المثال المتناسق للجمال والفنون والبحث في كافة المجالات عن كل ما إنساني ومتألف، ولقد تأثرت الفنون الوثنية إلى حد ما

¹ - سناء خضر، الفلسفة الخلقية والعلم، نظرة نقدية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2009، ص 86.

² - علي شناوة آل وادي، فلسفة الفن وعلم الجمال، دار صفاء، عمان، الأردن، ط2، 2015، ص 91.

بالزهد، بيد أن التأثير لم يكن كبيراً كما لم يؤد إلى اختلافات في الحياة والفكر»¹، فالحضور الفني في مجال ثنائية الأخلاق والجمال قد حمل الجانب الإستطقي للمقدس والمقدس في صورته العلمية لاسيما التأثير المتبادل بين الطبيعة الجمالية لعلم التجميل الذي يهتم بقداسة الجسد في مظهره الجمالي الحسي، في حين ما يحمله المندس هو ما تتصف به طبيعة الشر بخلاف طبيعة الخير، فالمثل العليا للجمال قد جعلت الإنسان المعاصر يختلف في رؤيته لطبيعة هذه المثل من خلال تحكيم لغة العلم خارج التفكير الفلسفي الميتافيزيقي، ومن ثم صار موضوع هذا الاختلاف حجر الأساس في الاهتمام بالفنون والجماليات، ليصبح الفكر الإيتيقي ملازماً لمعاني اللغة الجمالية التي تحدد طبيعة المقدس والمندس برؤية فلسفية أخلاقية ورؤية علمية حديثة، فقد توارث الفلاسفة والعلماء فكرة الجمال كلغة تنفرد بخصوصيات الإبداع والخلق الفني والعلمي، خاصة أن تلك الاتجاهات الأخلاقية الحديثة انتقلت إلى ربط معنى المقدس والمندس بقيمة الخير والشر كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، فارتباط الجمال بالأخلاق والعلم خارج تلك المغالطات الإيديولوجية، والأفكار السابقة هو ما يبرز الأبعاد الحقيقة لتطور معاني هذا الارتباط من خلال ما ذهب إليه "سوربو" في قوله: "... إننا لا نتردد في القول بوجود فلسفة جمال مسيحية وكذلك فلسفة جمال إسلامية وأخرى بوذية وأخرى وثنية، إلى ما غير ذلك، فإذا أردنا البحث عن فلسفة الجمال عند المسيحيين فينبغي علينا النظر في مواقف الآباء والفلاسفة... وقد عبر الفن في هذه المرحلة عن الروح الدينية خاصة في الفن الرومانسي، وهو أحد الفنون التي عبرت عن روح الحضارة من القرن الثامن حتى القرن الحادي عشر، وقد تجسد في فن الأديرة والكاتدرائيات، والرسوم المعبرة عن المنهج الديني، مثل صور المسيح والرسول والملائكة، والعذراء، ويوحنا المعمدان، والنبى هارون...»²، فالمقدس في الكتابات الدينية المعاصرة، خاصة في الثقافة المسيحية يتصل بقداسة جسد المسيح كونه يحمل تجلي روح الإله في ذاته، في حين ارتبط المندس الأخلاقي بفكرة الخطيئة، وهو ما يحمل دلالات الشر في لغة الخطاب الديني المسيحي من الناحية الجمالية والأخلاقية، فكل القيم المطلقة للفكر الجمالي قد تأخذ نسفاً فلسفياً مخالفاً للفكر الإستطقي الذي يعزز الجمال ضمن الحقل العلمي الذي ربط قيمة الجمال بمحاكاة الجسد لظاهر إستطيقا المقدس والمندس الذي ينطوي عليه هذا الظاهر بخلاف الباطن، فكل المغالطات العلمية انصرفت إلى تقويض الماهية الفلسفية لمصطلح الجمال بين الثابت والمتغير، وبذلك فمستويات الجمال قد تحمل المعاني الإستطيقية للسلوك الأخلاقي، والمظهر الجسدي، ومن ثم، «... فعالم الجمال هو القادر على أن ينقل لك المعرفة الباطنية أو الكامنة في صميم النشاط الفني إلى دائرة الوعي أو الشعور، ومن ثم فإن فلسفة الجمال هي بمثابة العلم النظري من العلم التطبيقي المقابل له...»³.

إن الحديث عن تطور اللغة الجمالية في الفكر الفلسفي المعاصر قد حمل تجليات تمظهر الفكر الإيتيقي كخطاب فلسفي وعلمي يجمع بين إستطيقا المقدس والمندس وجدلية القيم الأخلاقية التي تحدد ما هو مقدس في مجال الفضيلة، وما هو مندس في مجال الرذيلة، وبالتالي فلغة التقديس والتدنيس الجمالي والأخلاقي تتحرك في حدود

¹- رواية عبد المنعم عباس، علم الجمال وتاريخ فلسفة الفن والحضارة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013، ص 41.

²- المرجع نفسه، ص 49.

³- عبد العزيز محمد، القيم الفلسفية الكبرى، الحق- الخير- الجمال، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط2، 2008،

الحوار بين الجسم والنفس، وكل ما يحمله الخير والشر كقيمة أخلاقية تعبر عن ما هو قبيح وحسن، فطبيعة التجانس الأخلاقي بين هذه القيم قد ينتهي تحت حدود جمال الطبيعة البشرية والفيزيائية، ولذلك فقد حاول القدامى بخلاف المحدثين والمعاصرين أن يربطوا بين الجمال والأشياء، والقيم والأفكار خاصة الحقيقة، وهو ما انفرد به "سانتيانا" من خلال رؤيته الجمالية، إذ يعتبر «... أن نظام المنفعة قد اكتسب صفة التقديس الجمالي، غير أنا غالبا ما نخفي حبنا الجمالي هذا للتجانس تحت اسم خلقي، فنسميه "حب العدالة"، ورغم ذلك فإن ملكتنا الجمالية لا تنتقد ما تولده في نفوسنا من أثر، ومن مميزات هذه الملكة الجمالية، أنها تجد لذة في المتناقضات وأنها قادرة على أن ترى حالا في الفوضى، دون أن تكف عن التماس الجمال في الطبيعة»¹، وضمن هذا المعنى فقد يتضمن الخطاب الجمالي والأخلاقي بعض الأبعاد الإستطيقية التي أقرها العلم وحاولت الجراحة التجميلية أن تنفرد بها، من خلال الموضوعات الجمالية للحضارة، وكل الفنون، وكل ما أنتجته التطورات العلمية التي جعلت من التجربة الإستطيقية موضوعا للمقدس الجمالي، فالمنظومة المعرفية لمفردات اللغة الجمالية قد جعلت للمقدس والمهندس كيانا أخلاقيا يقترن بعالم القيم وكل المتناقضات والأضداد التي تعبر عن الصراع الذي يظهر من خلال قيم الحداثة وتحولاتها الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية، وبالتالي فالتعبير العلمي والأخلاقي عن إستطيقا المقدس والمهندس لا ينفصل عن ماهية الإيتيقا وما تحمله من معاني التذوق الجمالي لكل ما هو رومانسي أو إبداعي خلقي، أو فني مسرحي، فكل الاتجاهات الفلسفية الحديثة قد اعتبرت التجربة الإستطيقية نظاما للجمال في مفهومه وموضوعه، ونموذجا للأخلاق في قيمها وأحكامها، ومن هذا المنظور فقد تنجذب كل من النفس والجسد للمقدس، وتنفر من المهندس لأن الأول قد يولد تلك اللذة، عكس الثاني الذي يولد الألم، وبذلك فالماهية الحقيقية لقداسة التجربة الجمالية قد تتمظهر أخلاقيا أو حسيا، أين يدرك كل من العقل والحواس حقيقة هذا المعنى الذي استوعبته كذلك النزعات الدينية والميثولوجية القديمة، ممثلة بالإرث الفكري والعقائدي للحضارة اليونانية، والهندية، والمصرية... إلخ، فكل ما يسمو عن المهندس قد يقترن بالمنفعة أو الفضيلة أو الخير، وكل القيم الأصيلة التي لا تتنكر لطبيعة الجمال الأخلاقي الخالص، فقد يدرك الإنسان الجمال في الألوان، أو لحن الموسيقى، أو التأمل الفلسفي في الوجود، أو المعرفة، وبذلك فالنموذج المطلق لمظاهر المقدس الجمالي هو شكل من أشكال حوار الذات مع الظواهر الجمالية ضمن جميع أنماط التفكير، كان تفكيراً تأملياً أو نقدياً أو علمياً أو خرافياً، فالبيئة الجمالية لكل ممارسة أخلاقية تظهر من خلال اكتشاف كوامن الذوات والأشياء لتكوين صورة جمالية عن طبيعة هذه الكوامن، وبالتالي قد يدرك العلم جوانب إستطيقا المقدس والمهندس عبر أساليب هذا الاكتشاف، وقد يتحقق هذا الأمر مع الإيتيقا من خلال تلك الوظائف والاستعمالات الأخلاقية للجمال في سياقه الفلسفي الميتافيزيقي، أو العلمي التجريبي، وهذا ما نلمسه عند الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" «... الذي بدأ أولا باكتشاف سمات الجمال في الموجودات الحسية وفي الأفراد، ولكنه أخذ يصعد تدريجيا من هذا الجمال الفردي المحسوس لكي يكتشف علته في الأفراد جميعا وهكذا إلى أن توصل إلى اكتشاف مصدر الجمال المحسوس في مثال (الجمادات بالذات) في العالم المعقول، ذلك الذي يشارك فيه الجمال المحسوس، ثم ربط بعد هذا بين الحق والخير والجمال، وترتبط فلسفة الفن عنده بنظرية الجمال

¹ - سناء خضر، العلاقة بين الجمال والأخلاق عند جوج سانتينا، مرجع سابق، ص 273.

الخالد التي آمن بوجودها كل من سار في ركب الفلسفة الأفلاطونية...»¹، فلغة أفلاطون الجمالية تمثل حجر الأساس لنزعة الأخلاقية التي اكتملت في نظرية المثل عنده، أين تأثر فلاسفة الإسلام على غرار الفارابي وابن سينا وابن مسكويه وابن طفيل، وكل المعاصرين بالأفكار الأفلاطونية، ومع انفصال العلوم عن الفلسفة حاول الفكر الفلسفي المعاصر أن يستوعب فلسفة الجمال من خلال مساءلته لحدود ثورة العلم وطبيعة التطورات التي صاحبت الأبعاد الإبستمولوجية للقيم الجمالية التي شملت مجالات الفن واللغة والدين وكل ما أنتجته يد الإنسان وفكره، « فالجمال عند لالاند هو عملية إبداعية تنحو نحو غاية إستراتيجية»²، هذا المفهوم قد يجعل من تداخل القيم الأخلاقية والصور الحسية موضوعا لإستطبيقا المقدس والمدنس الذي يولد متعة أو لذة جمالية تقتزن بها النفس والجسد، إلا أن تصور العلم لهذا المعنى يجعل من إستطبيقا الذات حقيقة مرئية تتجاوز كل الرؤى الفلسفية التي تدرس الإنسان دراسة ميتافيزيقية مجردة، فالطابع الجمالي لتلك القيم والأشياء قد عزز الصورة المعاصرة لمعنى الإستطبيقا، فقد حاول الفلاسفة والعلماء أن يوفقوا بين المقدس والمدنس من خلال ما تسمو به النفس على الجمال الجسدي ليرتقي إلى الجمال الروحي، ومن ثم إلى الجمال الأبدي المجرد واللامتناهي الذي تنبثق عنه جميع المظاهر الأخرى للجمال، ومن هذا المنظور فإن طبيعة الدراسة العلمية والفلسفية لطبيعة هذه العلاقة هو ما عزز التصور الأخلاقي لحركة الجمال ووضعيته في التفكير الإيتيقي، ومن ثم ارتبطت الفلسفة، الأخلاقية والجمالية بنظرة الإنسان الذاتية والموضوعية لإستطبيقا المقدس والمدنس.

الخاتمة:

تبقى مساءلتنا الأخلاقية لهذه الثنائية تعبيرا جماليا عن كل ما انفرد به التفكير العلمي خارج تلك المغالطات التي أضفت على الوعي الجمالي طابعا لا عقلانيا، لذلك جاءت كل النظريات الفلسفية الحديثة لتعقلن مفهوم الجمال وتربطه بالحس والعقل، الجسد والروح، ومن ثم اكتملت النظرة الفلسفية والعلمية لصلة الإيتيقا بالإستطبيقا لاسيما علاقة المقدس والمدنس بمفهوم الكمال الأخلاقي ومراتب القداسة الجمالية كحقيقة بحث عنها المتصوف من خلال مناجاته الروحية، والفيلسوف في تأمله للوجود والمعرفة والقيم، والعالم في تصوره لجمالية الجسم، وبذلك فتباين وتداخل موضوعات علم الجمال والأخلاق قد طرح الاختلاف بين القيمة الظاهرة والباطنة لثنائية الإيتيقا والإستطبيقا من خلال ما نعبر عنه قوليا وفعليا، فخصوصيات وعناصر الجمال الأخلاقي تتفاوت من شخص لآخر على مستوى الوسائل والغايات، والنظرية والممارسة، إلا أن الاستعمال الفلسفي والعلمي لإستطبيقا المقدس والمدنس في لغة مجتمع الحداثة، هو ما استوعب المعنى الجمالي للإيتيقا، خاصة تلك الدلالات التي تحدد رمزية هذا المعنى في الخطاب الديني المعاصر، ومن ثم فإن القداسة الجمالية لثنائية المقدس والمدنس تتحرك ضمن ما يعبر عنه الجسد من خلال المرئي الظاهري، أو ما تعبر عنه الروح من خلال الجمال اللامرئي الباطني الذي يشمل مفهوم الفضيلة الأخلاقية، وبذلك فقد تتسامى النفس والروح على الجسم في كمالها وقديسيتها الأخلاقية، وهذا ما فهمه الروحيون بخلاف الماديون، وضمن دائرة الاختلاف بين النظرة الفلسفية والعلمية لعلاقة الجمال بالأخلاق تظهر مواطن سمو القيم الأخلاقية ورغبة الإنسان في الجمال كغاية أخلاقية وإستراتيجية تميل إليها النفس والجسد معا، فالميل إلى المقدس

¹ علي شناوة آل وادي، مرجع سابق، ص 22.

² رواية عبد المنعم عباس، مرجع سابق، ص 101.

والنفور من المدينس هو جوهر تلك الغاية الإنسانية التي تلتقي مع معاني الفكر الإيتيقي الذي يتضمن الحضور العلمي لعناصر الفلسفة الجمالية في الفكر الفلسفي المعاصر، ومن هذا المنظور فالطبيعة الأخلاقية لمفهوم المقدس والمدينس لا تنفصل عن هذه العناصر من خلال حوار العلم مع قيم الإيتيقا التي استوعبت كل القضايا الفلسفية التي اهتمت بموضوعات علم الجمال، وبذلك فإن تلك المغالطات العلمية شكلت عائقاً أمام تحقيق النظرة الجمالية المتكاملة إلى طبيعة الإنسان الروحية والمادية، ومن ثم انطوت هذه المغالطات على اختلاف الناس في نظرتهم الجمالية لما هو مقدس ومدينس، وبالتالي فإن مشكلات الجمال وكل العناصر التي تشترك مع علاقة الإيتيقا بالإستطيقا قد جعلت الإنسان يكتف تفكيره مع تلك الرؤية العلمية لمفهوم الجمال في الخطاب الفلسفي المعاصر.

قائمة المراجع

1. خالد البحري، إستطيقا الذات لدى فوكو (مقال)، مجلة دراسات فلسفية، الجزائر، العدد 03، 2014.
2. راوية عبد المنعم عباس، علم الجمال وتاريخ فلسفة الفن والحضارة، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013.
3. رمضان الصباغ، الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2015.
4. رمضان بسطاويسي محمد، علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت- أدورنو- نموذجاً، المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
5. سناء خضر، العلاقة بين الجمال والأخلاق عند جورج سانتيانا، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2009.
6. سناء خضر، الفلسفة الخلقية والعلم، نظرة نقدية، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2009.
7. عبد العزيز محمد، القيم الفلسفية الكبرى، الحق- الخير- الجمال، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2008.
8. علي شناوة آل وادي، فلسفة الفن وعلم الجمال، دار صفاء، عمان، الأردن، ط2، 2015.
9. هالة محجوب خضر، علم الجمال وقضاياها، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006.